السّنة: 1 ماستر شعبة: اللّسانيات التّطبيقية الفوج: 7 السّداسي: الأوّل

المقياس: البحث اللّساني أعمال موجّهة

الأستاذ: عبد الوهّاب شيباني

1- الأصوات اللّغوية

علم الأصوات بقسميه و فروع العامّ منهما

1- قسّم عالم الأصوات " كينيث باك " الأصوات إلى قسمين [1]:

فالقسم الأوّل: (Phonetics – Phonétique) و هو دراسة الصّوت مجرّدًا مفردًا، أي دراسة إنتاج الصّوت و انتقاله و استقباله دراسة فيزيائية.

أمّا القسم الثّاني: (Phonology – Phonologie) فهو دراسة التّغيّرات التّي تحدث في أصوات اللّغة نتيجة تطوّرها فهي تبيّن وظيفة الصّوت في الكلمة باعتباره فونيمًا وظيفيًا [2].
و دراسة الأصوات المفردة بمعرفة مخارجها و صفاتها وجدت عند القدماء بطريقة تفصيلية دقيقة

يحتاج إليها دارس اللّغة و ممارس التجويد، فهي الأساس الذي يمكن بمعرفته إتقان نطق أصوات اللّغة، و إعطاؤها حقّها من الجودة و الحسن.

و قد أصبحت دراسة هذا الجانب - لأهميتها و اعتبارها أساسَ إجادة اللّغة - علمًا مستقلاً له قواعده و أصوله، و يسمّيه علماء العربية المحدثون أيضًا الدراسة الوصفية.

أمّا دراسة مواقع الحروف في الكلمات و الجمل و العبارات لبيان ما يحدث من ائتلاف أو اختلاف و ما قد يحدث من تغيّرات للانسجام الصّوتي و حسن التّركيب كالإبدال و الإدغام و الإمالة و الهمز و التّسهيل، إلى غير ذلك من قواعد و نظم حين التقاء الحروف و الكلمات، فقد سمّاها المحدثون من العلماء العرب الدّراسة التّنظيمية.

---

(1) نقلاً عن: تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث: عبد الغفار حامد هلال، مكتبة الآداب، 2007م: ص 11.

(2) دراسة السّمع و الكلام- صوتيات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك -: سعد مصلوح، 1980، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1420 هـ، 2000م: ص 175. و ينظر دراسة الصّوت اللّغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2006: ص 69، و في اللّسانيات العربية المعاصرة: خالد اسماعيل حسّان مكتبة الآداب، القاهرة، 2008: ص 19.

و في أثناء البحث في القراءات القرآنية، وجدنا منها ما ينطوي على ظواهر صوتية، و إنّ هذه الظّواهر بحاجة إلى إعادة استقراء في العربية الفصحى، لإعادة تفسيرها وفق رؤية علمية جديدة. و ليس يغيب عن أحد ممّن يخوض في حقل علم صوتيات التّجويد و الأداء أهميّة القراءات القرآنية التي تزخر بظواهر فريدة يمكن تصنيفها في القسم الثّاني Phonology الذي يبيّن وظيفة الصّوت في الكلمة باعتباره فونيماً وظيفيًا. و كذا دراسة مواقع الحروف لما قد يحدث من تغيّرات للانسجام الصّوتي، و حسن التّركيب، كالإبدال، و الإدغام، و الإمالة، و الهمز، و التّسهيل، كما أسلفنا[3].

2 - فروع علم الأصوات العامّ Phonetics:

يعرف علم الأصوات بأنّه: علم يبحث في مجال الأصوات اللّغوية من حيث مخارجها و كيفية إخراجها و خواصها الأكوستية كموجات صوتية، و كيف يتمّ سماعها و إدراكها.

فروعـــــه:

1 - علم الأصوات النّطقي (أو الفسيولوجي): و يقوم هذا الفروع بتحديد مخـارج الأصوات اللّغويـة و طـــرق إخراجها، و دراسة الجهاز الصّوتي عند الإنسان، و كذلك العضلات التّي تتحكّم في أعضاء النّطق.

2 - علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي: و يتمثّل هذا الجانب في الاهتمام بالموجات الصّوتية المنتشرة في الهواء نتيجةً لإخراج الأصوات.

3 - علم الأصوات السّمعي: و يهتمّ هذا الفرع بالمدّة التي تقع منذ وصول الموجات الصّوتية إلى الأذن حتّى إدراكها في الدّماغ[4].

- 3- فروع علم الأصوات 3.1علم الأصوات النُّطقي
- 3.2علم الأصوات الفيزيائي 3.3علم الأصوات السمعيّ
- 3.4علم الأصوات الآلي 3.5علم الأصوات المقارن
- 3.6علم الأصوات المعياريّ 3.7علم الأصوات الوصفي

---

(3) ينظر مناهج البحث في اللّغة: تمام حسان، مكتبة الأنجلو مصرية، 1990: ص 111 و 112، و - دراسة السّمع و الكلام- صوتيات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك:: ص 175. و دراسة الصّوت اللّغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2006: ص 69. و في اللّسانيات العربية المعاصرة : ص 19، و تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث لعبد الغفار حامد هلال، مكتبة الآداب 2007: ص 11.

(4) يراجع في هذا الباب " الأصوات اللّغوية ": عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1418 هـ - 1998م. و الأصوات اللّغوية - رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية: سمير شريف إستيتية، دار وائل، عمّان، الأردن، دط، 2003. و دراسة الصّوت اللّغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2006.

- 3.8علم الأصوات التاريخي 3.9علم الأصوات البحت
- 3.10علم الأصوات القِطْعِيَّة 3.11علم الأصوات فوق القِطْعِيَّة
- 3.12علم الأصوات الوظيفي 3.13علم عيوب النُّطق
- 4موضوعات علم الأصوات 4.1جهاز النطق البشري
- 4.2وصف الصوت اللغوي 4.3الصوت اللغوي والبدل الصوتي
- 4.4فونيمات اللغة العربية 5تصنيف الأصوات
- 6الأصوات ورموزها الكتابية 6.1التمييز بين الصَّوت والحرف
- 6.2الأبجدية الصَّوتية الدوليَّة(IPA) 7جهود علماء الأصوات العرب

نصّ للتّحليل و المناقشة:

توصل العرب القدماء إلى نتائج صوتية مذهلة أيّدها الصّوت اللغوي الحديث في مستويات هائلة نتيجة لعمق المفردات الصّوتية التي خاض غمارها الروّاد القدماء، و قد أيّد هذا التوصل اثنان من كبار العلماء الأوروبيين هما: المستشرق الألماني الدّكتور براجشتراسر، و العالم الإنكليزي اللغوي الأستاذ فيرث.

1 ـ يقول عالم اللّغات براجشتراسر في معرض حديثه عن علم الأصوات: « و لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشّرق و هما: أهل الهند، يعني البراهمة، و العرب[5]».

2 ـ كما يرى الأستاذ فيرث أنّ علم الأصوات قد نما و شبّ في خدمة لغتين مقدستين هما: السنسكريتية و العربية[6].

و العرب مقدّمون على الهنود في النص الأول لأنّهم أسبق. و لحسن حظّهم فالسنسكريتية، في النص الثاني، لغة بائدة آثارية، و العربية خالدة. ناهيك عن عروبة أوّل من أفرد لعلم الأصوات مؤلفًا خاصًّا " سرّ صناعة الإعراب "، ألا و هو ابن جنيّ[7].

و محاور الدّراسة الصّوتية في اللغة العربية كثيرة، منها: الهمز، و الإدغام و الإظهار، و الفتح و الإمالة (و الفتح)، و الوقف و السّكت و الرّوم و الإشمام، و الإخفاء،و الاختلاس، و المدّ،

(5) التطور النّحوي للغة العربية لبرجشتراسر، تقديم و تعليق رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 2003: ص 11. و انظر: البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة التّأثير و التّأثر ، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 6، 1988: 114.

(6) البحث اللغوي عند العرب: ص 114.

(7) نفسه: ص101.

و ياءات الإضافة، و الهاءات، و ميمات الجمع، و تفخيم اللاّمات و الرّاءات و تفخيمهما[8]... هذا من جهة، و من جهة أخرى فإنّ ما يتمتع به نظام الكتابة العربية من ثروة كبيرة في أشكال الحروف، حيث يوجد غالبًا ثلاثة أشكال للحرفيم الواحد دعك من اختلافها بين النّسخ و الرّقعة

و غيرها من أنماط الخطّ العربي - كاف للأداء السّليم و التّعبيرعن النّطق الصّحيح[9].

مفهوم الهمزة و مخرجها و صفاتها

- مفهوم الهمزة[10]: الهمز في المعنى المعجمي له معان، يقول صاحب المحيط: « الهمز هو الغمز و الضّغط و النّخس و الدّفع و الضّرب و العضّ[11]»، و لم يكن المعنى الاصطلاحي

---

(8) لا بدّ هنا من التّمييز بين الأصول و الفرش: فأمّا الفرش فهو الجزئيات التي يقع الخلاف في قراءتها، و لا يقاس عليها، و تنتشر في السّور انتشار الفرش أي صغار الدّواب، أو الشّجر، أو الفراش (لمنجد المقرئين: ابن الجزري، ص 64، و انظر شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ص 168). و في " سراج القارئ " تعريف: « القرّاء يسمون ما قلّ دوره من حروف القراءات المختلف فيها فرشاً لأنّها لمّا كانت مذكورة في أماكنها من السّور فهي كالمفروشة بخلاف الأصول لأنّ الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع». و فيه أيضاً:« و سمّى بعضهم الفرش فرعاً مقابلة للأصول». سراج القارئ المبتدي و تذكار المقرئ المنتهي (شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي): أبو القاسم بن القاصح، مراجعة عليّ محمد الضباع، دار الفكر، طبعة 1401 - 1981 م: ص 148.

(9) يذكر سعد عبد العزيز مصلوح في كتابه دراسة السّمع و الكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، عالم الكتب، ط 1، 2000: ص 168، 169: أنّ الأبجدية الصّوتية تشتمل على نظامين للكتابة، يطلق على أحدهما نظام الكتابة الواسعةWide transcription أو الكتابة الصّوتيمية Phonemic transcription، و يهتمّ بتسجيل الفروق الوظيفية، و يكتب بين خطّين مائلين / - /. و ثانيهما نظام الكتابة الضيّقة Narrow transcription أو الكتابة الصّوتيةPhonetic transcription، و يهتمّ بتسجيل الفروق التفصيلية الدّقيقة بين التّنوّعات المختلفة للأصوات، و يكتب عادة بين حاصرتين [-] تُراجعُ في هذا الباب مؤلفات الدكتور عبد الرّحمن أيّوب. و ينظر كذلك دراسة الصّوت اللغوي لأحمد مختار عمر.

(10) الهمزة صوت انفجاري- غير مجهور- و قد اختلفت تعبيرات المحدثين في صفته: فذهب Daniel Jones إلى أنه صوت لا هو بالمجهور و لا بالتنفسي It is neither breathed nor voiced و ذهب R.M. Heffner إلى أنه صوت مهموس دائما This sound is always a voiceless. و الواقع أنه لا تعارض بين كلا الرأيين، فكلاهما قد نفي عن الهمزة صفة الجهر، و لكن كلا منهما أصدر حكمه بناء على نظرة إلى الحنجرة تختلف عن نظرة الآخر، فجونز قد اعتبر أن للحنجرة ثلاثة أوضاع: الاحتباس (و ذلك في الهمزة وحدها)، و الانفتاح دون ذبذبة (و ذلك في المهموسات) و الانفتاح مع الذبذبة (و ذلك في المجهورات)، و بذلك تكون الهمزة صوتا لا هو بالمجهور و لا بالرخو (التنفسي). أما هفنر Heffner فقد اعتبر أن للحنجرة وظيفتين هما: ذبذبة الأوتار الصّوتية، و هي صفة الجهر، و عدم ذبذبتها و هي صفة الهمس، و يدخل في حالة عدم الذبذبة احتباس في الحنجرة (و ذلك في الهمزة)، أو انطلاق فيها (و ذلك في بقية المهموسات)، على أن من المسلم به لدى كل منهما أن الهمزة عبارة عن احتباس في الحنجرة. glottal stop. و من الأوصاف التي خص بها القدماء الهمزة أنها صوت سلس في النطق، سهل في الذوق، دون مبالغة في تحقيقه، و هي صوت مرقق في جميع المواضع. انظر: أثر القراءات القرآنية في الأصوات و النّحو: ص 167. نقلاً عن: An outline of English phonetics ص 138 الطبعة السابعة. و general phonetics ص 125.

(11) القاموس المحيط:87/2.

شائعا أو مألوفًا بين الناس بدليل تلك الرّواية التي يقال فيها: إنّ أحد اللغوين سأل رجلاً من قريش: (أتهمز الفأرة)؟ يريد بهذا هل تنطق الهمزة في كلمة الفأرة محققة أو مسهولة؟ فلم يفهم القرشي مراد ذلك السّائل، و أجاب ساخرًا: إنما يهمزها القطّ[12].

و لم تكن اللهجات في العربية القديمة على سواء في نطق الهمزة ، إذ كانت البيئة البدوية (تميم و ما جاورها) هي وحدها التي تحقق نطق الهمزة أما البيئة الحجازية (قريش و ما جاورها) فكانت تسهل الهمزة، أي تترك نطقها في غير أوّل الكلمة. و قد أخذت العربية الفصحى تحقيق الهمزة من تميم.

- مخرج الهمزة و صفتها:

مخرج صوت الهمزة عند سيبويه من أقصى الحلق، كما أنه صوت مجهور، يقول سيبويه: « و لحروف العربية ستة عشر مخرجا: فللحلق منها ثلاثة. فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف ... فأما المجهورة فالهمزة [13]».

غير أن اللسانيين العرب المعاصرين يرون أن مخرج الهمزة من الحنجرة[14]، من منطقة الوترين الصّوتيين، فعند النطق بها ينطبق الوتران الصّوتيان انطباقا تاما، لا يسمح بمرور الهواء، ثم ينفتح الوتران الصّوتيان فجأة، و على هذا الوصف يتفق اللسانيون العرب المعاصرون، لكنهم يختلفون فيما بينهم في صفة صوت الهمزة، فيذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن الهمزة " صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس و قد ذهب مذهبه كل من الدّكتور محمود السّعران و الدّكتور كمال بشر[15]. و أما الرّأي الآخر فيرى أن الهمزة صوت حنجري شديد مهموس مرقق وتأتي جهة الهمس في هذا الصّوت من أن إقفال الأوتار الصّوتية معه لا

---

(12) انظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية، ط 5 ،1975: ص 89. و الأصوات اللغوية: عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1418 هـ - 1998م: ص 190.

(13) الكتاب: 433/4، 434.

(14) و ينظر للتّوسع في معرفة الحلق كمخرج، كتاب " مبادئ في اللّسانيات لأنديه مارتيني، ترجمة وتعليق سعدي زبير، دار الآفاق، الأبيار، الجزائر، و39,40 :Eléments de linguistique générale, Armand Colin. p.

(15) علم الأصوات: ص 353 و ما بعدها. و علم اللغة:- مقدمة للقارئ العربي- محمود السّعران، دار النّهضة العربية، دت: ص157.

يسمح بوجود الجهر في النطق. و قد أخذ برأي تمّام حسان كل من عبد الرّحمن أيوب و أحمد مختار عمر و رمضان عبد التواب[16].

و فى رأي الدّكتور خالد اسماعيل حسّان[17] أنّ اللّهجات العربية القديمة تقف من الهمزة ثلاثة مواقف فقط ، تحقيقها وحذفها مع الحفاظ على حركتها، وإبدالها فشاع عن معظم بني تميم ميلهم إلى تحقيق الهمزة على حين عرف عن أغلب أهل الحجاز تسهيل الهمزة.

و الهمزة صوت ثقيل في النطق، و من ثم ساغ فيه التخفيف عند أكثر أهل الحجاز كما أنّ صوت الهمزة لا يدغم في صوت غيره ولا يدغم أي صوت فيه بسبب ثقله في النطق. و قد ذكر العلماء العرب القدماء أن الهمزة يحدث لها حالات عدة، التحقيق، و بين بين، و الإبدال، و الحذف، و الاختلاس.

==========

ملاحظة: سيتمّ تعويض حصّة اليوم 28 أكتوبر يوم 4 نوفمبر بعد السّاعة 12 أي بعد الحصّة العادية، إن شاء الله تعالى.

==========

(16) مشكلة الهمزة العربية: رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996: ص 24 - 45، و اللغة العربية، معناها و مبناها: ص 49 – 63، و مناهج البحث في اللغة: ص 155. و انظر كذلك دراسة الصّوت اللّغوي: ص 313 – 355.

(17) في اللّسانيات العربية المعاصرة: خالد إسماعيل حسّان مكتبة الآداب، القاهرة، 2008: ص 92.